عثمان بن عفان ﷺ وولاية الأقارب

ياسر محمد حجازي

يشيع في الثقافة الإسلامية المعاصرة ما روّجه كتّاب العلمانية والباطنية بأنّ سيدنا عثمان ﷺ كان يولي أقرباءه ويحابيهم

وخير من يرد على كتّاب العلمانية والباطنية سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ فقد قال للمنافقين المتمردين على عثمان ﷺ عندما سألهم ماذا ينقمون عليه فذكروا توليته الأحداث فأجاب علي ﷺ :

"أما توليته الأحداث **فلم يُوَلِّ إلا رجلاً سوياً عدلاً** وقد ولّى رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن عشرين سنة ، وولى أسامة بن زيد بن حارثة وطعن الناس في إمارته ، فقال: انه لخليق بالإمارة"[1]

ولو كان عثمان ﷺ كتّاب العلمانية والباطنية يولي أقاربه لمجرد قرابتهم لولى محمد بن أبي حذيفة[2] ابن عم عثمان وربيبه ، الذي كان يتيماً في حجر عثمان ﷺ

فسأل عثمان ﷺ العمل حين ولي فقال :

يا بني لو كنت رضاً ثم سألتني العمل لاستعملتك ولكن لست هناك

---

[1] – البداية والنهاية ١٧١/٧

[2] – قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٢٦٧/٥٢:"محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، ولد بأرض الحبشة في الهجرة ، وكان أبوه أبو حذيفة من السابقين الأولين ، وكان محمد في حجر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، فرباه فأحسن تربيته ، ومحمد هو الذي ألّب أهل مصر على قتل عثمان وغلب على إمرتها"

قال: فأذن لي فلأخرج فلأطلب ما يقوتني ، فقال عثمان ﷺ اذهب حيث شئت ، وجهزه من عنده وحمله وأعطاه ، وكان بعد ذلك من الخارجين على عثمان ﷺ[٣]

والتاريخ يحدثنا بأن المناصب العليا في عهد عثمان رضي الله عنه، لم يكن واحداً منها بيد أقاربه فقد كان على المدينة إذا حج عثمان ﷺ زيد بن ثابت الانصاريﷺ ، وعلى بيت المال عقبة بن عامر الجهني ﷺ، وكان على إمارة الحج عبد الله بن عباس الهاشميﷺ، وعلى **الخراج** جابر المزني، وسماك الانصاري، وعلى إمارة الحرب القعقاع بن عمرو التميمي ﷺ، وعلى الشرطة عبد الله بن قنفذ من بني تيّم ، وأما ولاة الأقاليم فإليك قائمة بأسمائهم تدرك من خلال حجم فريةً (**عثمان ﷺ يولي أقاربه**)

قائمة بولاة عثمان وحجم أقاربه من بينهم[٤]

١- سعد بن أبي وقاص الزهري (الكوفة)

٢- أبو موسى الأشعري (البصرة ، الكوفة)

٣- المغيرة بن شعبة الثقفي(الكوفة، أذربيجان، أرمينيا)

٤- عمرو بن العاص السهمي(مصر)

٥- جرير بن عبدالله البجلي (قرقيسياء، همذان)

٦- حبيب بن مسلمة الفهري (قنسرين ، أرمينيا)

٧- عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي (حمص)

٨- عبد الله بن سوار العبدي (البحرين)

٩- عثمان بن أبي العاص الثقفي (عمان ، البحرين)

١٠- الربيع بن زياد الحارثي (سجستان)

١١- قيس بن الهيثم السلمي (خراسان)

---

[٣] - تاريخ الطبري ٢/٦٨٠ و تاريخ مدينة دمشق ٣٠٣/٣٩

[٤] - انظر ولاة عثمان ﷺ في تاريخ الطبري ٣ /٩ ، وتاريخ ابن خلدون ٢/١٥٠ والكامل في التاريخ ٢ /٢١ والبداية والنهاية ٧ /٢٥٤

١٢- يعلى بن أمية التميمي (اليمن).

١٣- خالد بن العاص المخزومي (مكة).

١٤- عبد الله بن عمرو الحضرمي (مكة).

١٥- عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي (الجَنَد ، صنعاء.)

١٦- أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي (الأردن).

١٧- علقمة بن حكيم الفراسي الكناني (فلسطين)

١٨- عمير بن عثمان بن سعد الأوسي الأنصاري (خراسان)

١٩- عبد الله بن عمر الليثي (سجستان).

٢٠- عبد الرحمن بن غبيس (كرمان).

٢١- عبيد الله بن معمر التميمي (فارس)

٢٢- أمين بن أحمر اليشكري (خراسان).

٢٣- عمران بن الفضيل البرجمي (سجستان)

٢٤- عاصم بن عمرو التميمي (كرمان).

٢٥- الحصين بن أبي الحر (سواد البصرة)

٢٦- الأحنف بن قيس التميمي (مرو الشاهجان، مرو الروذ).

٢٧- حبيب بن قرة اليربوعي (بلخ)

٢٨- خالد بن عبد الله بن زهير (هراة).

٢٩- الأشعث بن قيس الكندي (أذربيجان)

٣٠- سعيد بن قيس الانصاري (الري).

٣١- هرم بن حسان اليشكري (على بعض مدن فارس).

٣٢- هرم بن حيان العبدي (على بعض مدن فارس)

٣٣- الخريت بن راشد السامي (على بعض مدن فارس)

٣٤- المنجاب بن راشد الضبي (على بعض مدن فارس)

٣٥- الترجمان الهجيمي (على بعض مدن فارس)

٣٦- النُسير العجلي (همذان).

٣٧- السائب بن الأقرع الثقفي(أصبهان)

٣٨- مالك بن حبيب اليربوعي (ماه)

٣٩- حكيم بن سلامة الحزامي (الموصل).

٤٠- سلمان بن ربيعة الباهلي (الباب ، أرمينيا).

٤١- عتيبة بن عتيبة بن النَّهَاس، العجلي (حلوان)

٤٢- حبيش الأسدي (ماسباذان)

٤٣- حذيفة بن اليمان الانصاري (جوخي ، أرمينيا ، أذربيجان).

٤٤- زيد بن ثابت الانصاري (القضاء ونائب عثمان على المدينة)

٤٥- سبرة بن عمرو العنبري (اليمامة)

٤٦- عمير بن سعد الانصاري (حمص)

٤٧- عبد الله بن قيس الفزاري (على نواحي البحر من بلاد الشام)

وعلى للطائف القاسم بن ربيعة الثقفى

أما أقرباء عثمان رضي الله عنه من الولاة فهم:

٤٨- ١- معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي (الشام)

٤٩- ٢- سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي (الكوفة)

٥٠- ٣- الوليد بن عقبة بن أبي معيط (أبان) بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. أخو عثمان لأمه (الكوفة)

٥١- ٤- عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي ابن خال عثمان بن عفان على البصرة (فارس)

٥٢- ٥- عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري أخو عثمان من الرضاعة (مصر)

٥٣- ٦- عبد الرحمن بن سمرة بن عبد شمس القرشي الأموي سجستان

٥٤- ٧- علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس القرشي العبشمي (مكة)

نلاحظ أن الولاة في عهد عثمان ﷺ من أقاربه لا يبلغون الخُمس من الولاة فكيف يصح لكتّاب العلمانية والباطنية الزعم بأن عثمان ﷺ كان يولي أقاربه؟

و لو صح أن عثمان ﷺ ولى أقاربه فلا يُعاب لأنّ المرء يمدح بتقريب أقاربه والإحسان إليهم ولا يذم، وإنما يُعاب المرء إذا حابى أقاربه ووسَّد إليهم ما ليسوا له أهلا

وهذا ما يقصده كتّاب العلمانية والباطنية

ولكن ماذا يقول كتّاب العلمانية والباطنية في ولاة الرسول ﷺ من بني أمية الذين لم يكن في ولاة رسول الله ﷺ أكثر منهم ، فهل كان ﷺ يحابي بني أمية ؟ أم كانوا يتمتعون بمزايا القيادة والريادة ؟

يقول الإمام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٤ / ٢٦٦) "كان كثير من أمراء النبي ﷺ على الأعمال من بني أمية"

ويقول الإمام ابن تيمية أيضاً في منهاج السنة النبوية – (٦ / ١١٨):

"إن بني أمية كان رسول الله ﷺ يستعملهم في حياته واستعملهم بعده من لاُ يتهم بقرابة فيهم أبو بكر الصديق ﷺ وعمر ﷺ ، ولا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله ﷺ أكثر من بني عبد شمس لأنهم كانوا كثيرين وكان فيهم شرف وسؤدد فاستعمل النبي ﷺ في عزة الإسلام على أفضل الأرض مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ، واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب بن أمية ، واستعمل أيضا خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج ، وعلى صنعاء اليمن فلم يزل عليها حتى مات رسول الله ﷺ ، واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء وخيبر وقرى عرينة ، واستعمل أبان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى توفي النبي ﷺ، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط ... وهذا النقل عن النبي ﷺ في استعمال هؤلاء ثابت

مشهور عنه بل متواتر عند أهل العلم ومنه متواتر عند علماء الحديث ومنه ما يعرفه العلماء منهم ولا ينكره أحد منهم فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بني أمية بالنص الثابت عن النبي ﷺ أظهر عند كل عاقل"

وإليك ترجمة مختصرة لولاة عثمان ﷺ من أقاربه لنعلم سر توليته لهم هل هي القرابة ؟ أم الكفاءة والأهلية ؟

عبد الله بن عامر ﷺ

هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس ، ابن خال عثمان ﷺ[٥].

ولد في عهد رسول الله ﷺ وعندما اعتمر الرسول الكريم ﷺ في السنة السابعة للهجرة – عمرة القضاء– حُمل إليه عبد الله بن عامر وهو بن ثلاث سنين، فحنكه فتلمظ وتثاءب ، **فتفل رسول الله ﷺ في فيه** وقال: هذا ابن السلمية؟ قالوا: نعم، قال: **هذا ابننا وهو أشبهكم بنا**[٦] ، وجعل يتفل في فيه ويعوذه، **فجعل يبتلع ريق النبي ﷺ** فقال ﷺ: انه لمسقي، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء"[٧].

ولما استعمله عثمان بن عفان ﷺ على البصرة وعزل أبا موسى الأشعري ﷺ – سنة ٢٩هـ – قال أبو موسى ﷺ مخاطبا أهل البصرة :

---

[٥] – انظر :الاستيعاب والإصابة و تهذيب التهذيب — ترجمة عبد الله بن عامر

[٦] – لان جدته أم عامر بن كريز هي: أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ . أسد الغابة ٢/ ١٢٩

[٧]– الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٥/٥ ، والمستدرك –كتاب معرفة الصحابة – ذكر عبد الله بن عامر بن كريز ﷺ– ٧٤١/٣ ، وتاريخ دمشق ٢٤٩/٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٩/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٧٣/٥ ، وأسد الغابة ٢٩٣/٣ رقم ٣٠٣١

"قد أتاكم فتى من قريش كريم الأمهات والعمات والخالات[٨] يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا"[٩]

وقال الإمام الحاكم فيه : "**كان كثير المناقب ، وهو الذي افتتح خراسان وأحرم من نيسابور شكرا لله تعالى ، وعمل السقايات بعرفة**"[١٠]

وقال الشاعر جرير بن عبد الله البجلي يذكر الحج واستغفار الحجيج لعبد الله بن عامر رضي الله عنه لإحسانه إليهم بعمل السقايات بعرفة[١١]:

يستغفرونَ لعبدِ اللهِ إذ نزلوا بالحوضِ منزلَ إهلالٍ وتكبيرِ[١٢]

وحين فتح عبد الله بن عامر رضي الله عنه خراسان قال:

لأجعلن شكري لله ان أخرج من موضعي محرما فأحرم من نيسابور[١٣]

وكان ابن عامر رضي الله عنه مجاهداً من الطراز الأول وقائداً عظيماً من قواد المسلمين ومن الفاتحين المعدودين على الأصابع

فقد افتتح ابن عامر في إمارته[١٤] خراسان كلها ، وسجستان ، وكرمان ومرو وأصبهان، واصطخر، وحلوان، وجور، والكاريان والفسنجان من دار بجرد، وأردشير ، وأيرشهر، وطوس، وسرخس وهراة أرض الداور ، وأرض البارز ، وقلاع فارس ، والبيضاء من إصطخر ، وافتتح

---

[٨] – هو عبشمي الآباء ، هاشمي الخئولة .لأن أروى بنت كريز أمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم

[٩] – المستدرك على الصحيحين ٣/٧٤١

[١٠] – المستدرك على الصحيحين ٣/٧٤١

[١١] – في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٤٧ " عبد الله بن عامر أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء"

[١٢] – ديوان جرير ص ٢٤٥

[١٣] – سنن البيهقي الكبرى ٥/٣١ ، وتاريخ مدينة دمشق ٢٩/ ٢٦٣

[١٤] – انظر فتوحات عبد الله بن عامر رضي الله عنه في تهذيب التهذيب ٥/٢٣٩ وتاريخ مدينة دمشق١١/٣٧٩ و٢٩/٢٥٦و٢٥٧ وما بعدها وغيرها من كتب التراجم

جور ، والكاريان ، والفسنجان ، والطبسين ، وزام ، وباخرز ، وجوين ، وأبرشهر عنوة، وطوس، وطخارستان ونيسابور ، وبوشنج ، وباذغيس ، وأبيورد، وبلخ ، والطالقان والفارياب هراة، وآمل، وبست وما يليها ، وكابل ، وزابلستان والطالقان ، والفارياب وبلخ[١٥] وفي إمارته قتل يزدجرد آخر ملوك الفرس[١٦]

كان ابن عامر ﷺ مهتما بإصلاح البلاد اقتصاديا وزراعيا وتطويرها فقد حفر ابن عامر ﷺ الأنهار في البصرة أحدها يعرف بنهر أم عبد الله نسبة لأم عبد الله بن عامر ، وحفر أيضاً نهر الأبلة ونهر نافذ ونهر مُرَّة ونهر الأساورة ، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفات وأجرى لها العيون[١٧]

قال ابن عساكر : "كان ابن عامر رجلا سخيا شجاعا ، وصولا لقومه ولقرابته محببا فيهم رحيما، ربما غزا فيقع الحمل في العسكر فينزل فيصلحه"[١٨]

وقال الزبير بن بكار وغيره :

"كان عبد الله بن عامر سخيا كريما حليما ميمون النقيبة كثير المناقب"[١٩]

وقال محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت ٢٤٥هـ)

" لعبد الله بن عامر حياض عرفات ، وسوق البصرة اشتراه من ماله ووهبه لاهله فلا خراج فيه"[٢٠]

وروى ابن عامر ﷺ عن النبي ﷺ حديث "من قتل دون ماله فهو شهيد"[٢١] وروى عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وروى عنه الناس[٢٢]

---

[١٥] – انظر فتوحات عبد الله بن عامر رضي الله عنه في كتب التراجم وهذيب التهذيب ٢٣٩/٥ – تاريخ مدينة دمشق ٣٧٩/١١ و٢٥٦/٢٩و٢٥٧ وما بعدها

[١٦] – الاستيعاب ٩٣٣/٣

[١٧] – انظر: المعارف لابن قتيبة ص ٣٢١، وفتوح البلدان للبلاذري ص٣٥١ وانساب الأشراف ٢٥٧/٣

[١٨] – تاريخ دمشق ٢٥٩/٢٩

[١٩] – الاستيعاب ٩٣٢/٣

[٢٠] – المحبر ص ١٥٠

[٢١] – معجم الصحابة ١٢٥/٢

وابن عامر ﷺ هو أحد الرجلين اللذين سعيا بالصلح بين سيدنا الحسن ﷺ ومعاوية ﷺ

ففي البخاري عن الحس البصري قال:

"استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: اني لأرى كتائب لا تولي حتى يقتل أقرانها.

فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين: أي عمرو ، إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمور المسلمين؟ من لي بنسائهم وضعفتهم؟ فبعث إليه برجلين عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز في الصلح"[٢٣].

وقال الحافظ ابن حجر : "اعتزل ابن عامر الحرب بصفين ، ثم ولاه معاوية البصرة ثم صرفه بعد ثلاث سنين ، فتحول إلى المدينة حتى مات بها سنة سبع أو ثمان وخمسين"[٢٤]

ويقول محب الدين الخطيب – في تعليقه على العواصم– عن ابن عامر ﷺ:

"مثل هؤلاء الرجال لو كانوا من سلف الانكليز أو الفرنسيين لخلدوا عظمتهم في كتب الدراسة والثقافة والتهذيب ، فتهافت وزارات معارفنا على نقل ذلك عن كتبهم إلى كتبنا المدرسية ، ليؤمن جيلنا بعظمة أسلاف المستعمرين، أما عظمة أسلافنا نحن فقد سلط الشيطان عليها قلوباً فاسدة تفيض بالسوء، وصدّق أكاذيبها الأكثرون منا فأمسينا كالأمة التي لا مجد لها ، بينما هي نائمة على تراث من المجد لا تحلم الانسانية بمثله"

الوليد بن عقبة بن أبي معيط ﷺ

الوالي الثاني من أقارب عثمان ﷺ أبو وهب الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ﷺ أخو عثمان ﷺ لأمه

---

[٢٢] – الثقات لابن حبان ٥/ ٧

[٢٣] – صحيح البخاري – كتاب الصلح – باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما "ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين"

[٢٤] – تهذيب التهذيب ٥/٢٣٩

والوليد بن عقبة ﷺ يحمل شهادة الكفاءة في القيادة والإمارة من الرسول ﷺ والصديق والفاروق وذي النورين رضي الله عنهم ، وكفى بها رداً على إفك كتّاب العلمانية والباطنية

الوليد بن عقبة ﷺ في عهد الرسول ﷺ

أسلم الوليد بن عقبة ﷺ يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق، وعدّه ابن حبيب من ولاة وأمراء رسول الله ﷺ[٢٥]

وروى الوليد بن عقبة ﷺ عن رسول الله ﷺ قوله : (إن أناسا من أهل الجنة يطلعون إلى أناس من أهل النار فيقولون : بم دخلتم النار ، فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم ، فيقولون : إنا كنا نقول ولا نفعل)[٢٦]

الوليد بن عقبة ﷺ في عهد الصديق ﷺ

كان الوليد ﷺ في عهد الصديق ﷺ والياً على صدقات قضاعة ، ثم ندبه الصديق ﷺ للجهاد فحضر الوليد ﷺ وقعة المذار مع الفرس ، وأرسله خالد ﷺ بالغنائم وبشرى النصر للصديق ﷺ ، ولما قدم الوليد بن عقبة ﷺ من عند خالد ﷺ على أبي بكر ﷺ أرسله مددا إلى قائده في الشام عياض بن غنم ﷺ[٢٧]"وولاه الأردن"[٢٨]

ففي تاريخ الطبيري أن" أبا بكر عند اهتياجه للشام كتب إلى عمرو: إني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله ولاكه مرة ... وقد أحببت أبا عبدالله أن أفرّغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك فكتب إليه عمرو: إني سهم من سهام الإسلام وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها فانظر أشدها وأحشاها وأفضلها فارم به شيئاً

---

[٢٥] – المحبر في أخبار قريش لابن حبيب ص ١٢٦ وكذلك خليفة بن خياط ص ٩٨
طبعاً هذا على رواية ان الوليد ﷺ كان رجلاً في حياة النبي ﷺ

[٢٦] – المعجم الكبير ٢٢/١٥٠ح ٤٠٥ وقال ابن عساكر – تاريخ دمشق٦٣/٢١٨–: "روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث"

[٢٧] – تاريخ الطبري٢/٣١١ و٣٢٤ و٣٣٢ وتاريخ مدينة دمشق٢/٧٢

[٢٨] – تاريخ ابن خلدون ٢/ ٥١٥

إن جاءك من ناحية من النواحي وكتب إلى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فأجابه بإيثار الجهاد ... ولما كتب أبو بكر إلى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاعة"[٢٩]

الوليد بن عقبة ﷺ في عهد الفاروق ﷺ

ولى الفاروق ﷺ الوليد بن عقبة ﷺ أميراً على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ يحمي ظهور المجاهدين في شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم[٣٠]

يقول محب الدين الخطيب رحمه الله:

"قد يظن من لا يعرف صدر هذه الأمة أن أمير المؤمنين عثمان ﷺ جاء بالوليد بن عقبة من عرض الطريق فولاه الكوفة ، أما الذين انعم الله عليهم بنعمة الأنس بأحوال ذلك العصر وأهله فيعلمون أن دولة الإسلام الأولى في خلافة أبي بكر تلقفت هذا الشاب الماضي العزيمة الرضيّ الخلق الصادق الإيمان فاستعملت مواهبه في سبيل الله إلى أن توفي أبو بكر .... ثم رأينا الوليد في سنة ١٥هـ أميراً على بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة يحمي ظهور المجاهدين في شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم ، فكانت تحت قيادته ربيعة وتنوخ مسلمهم وكافرهم ، وانتهز الوليد بن عقبة ﷺ فرصة ولايته وقيادته على هذه الجهة التي كانت لا تزال مليئة بنصارى القبائل العربية فكان . مع جهاده الحربي وعمله الإداري . داعياً إلى الله يستعمل جميع أساليب الحكمة والموعظة الحسنة لحمل نصارى إياد وتغلب على أن يكونوا مسلمين كسائر العرب ، وهربت منه إياد إلى الأناضول وهو تحت حكم البيزنطيين ، فحمل الوليد ﷺ خليفته عمر ﷺ على كتابة كتاب تهديد إلى قيصر قسطنطينية بأن يردهم إلى حدود الدولة الإسلامية ، وحاولت تغلب أن تتمرد على الوليد في نشره الدعوة الإسلامية بين شبابها وأطفالها ، فغضب غضبته المضرية المؤيدة بالإيمان الإسلامي وقال فيهم كلمته المشهورة :

إذا ما عصبت الرأس مني بمشوذ فغيّك منى تغلب ابنة وائل

---

[٢٩] – تاريخ الطبري٢/٣٣٢ ، وتاريخ مدينة دمشق ٢/٧٢

[٣٠] – تاريخ الطبري ٢/٤٨٣– ٦٠٨ – ٥٩٦ ٤٨٣ ، وتاريخ ابن خلدون ٢/١٣٤

وبلغت هذه الكلمة عمر ﷺ ، فخاف أن يبطش قائده الشاب بنصارى تغلب فيفلت من يده زمامهم في الوقت الذي يحاربون فيه مع المسلمين حمية للعروبة، فكف عنهم يد الوليد ونحاه عن منطقتهم"[٣١]

الوليد بن عقبة ﷺ في عهد عثمان ﷺ

لما اشتكى أهل الكوفة سعداً ﷺ عزله عثمان ﷺ "واستدعى الوليد بن عقبة من الجزيرة وكان على غربها منذ ولاه عمر ﷺ فولاه عثمان ﷺ على الكوفة فكان مكان سعد ﷺ "[٣٢]

يقول القاضي بن العربي في العواصم:

(قال عثمانﷺ : ما وليت الوليد لأنه أخي ، وانما وليته لانه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه والولاية اجتهاد)

يقول شيخ المؤرخين الإمام الطبري رحمه الله :

" قدم الوليد الكوفة فلم يتخذ لداره باباً حتى خرج من الكوفة ، وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم ، فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب، وأدخل على النّاس خيراً حتى جعل يقسم للولائد والعبيد"[٣٣]

وكان الوليد بن عقبة ﷺ في إمارته الكوفة لعثمان بن عفان ﷺ مجاهداً في سبيل الله ينشر هذا الدين في الأرض فغزا الديلم مما يلى قزوين، وأذربيجان، وجيلان ، وموقان ، والبر، والطيلسان، وأرمينية[٣٤]

---

[٣١] – العواصم من القواصم للقاضي ابن العربي ، بتحقيق وتعليق محب الدين الخطيب هامش (٢) ص ٨٥ نشر المطبعة السلفية القاهرة سنة ١٣٧١هـ

[٣٢] – تاريخ ابن خلدون ٢/٥٧١

[٣٣] – تاريخ الطبري ٢/٥٩٦ وفتوح البلدان ١/٣١٨

[٣٤] – انظر : فتوح البلدان ٢/٣٩٥ وتاريخ دمشق ٦٣/٣١٨ وما بعدها قسم ترجمة الوليد بن عقبة ، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٩١

وعندما فَبْرَك بعض أهل الكوفة قصة شرب الوليد بن عقبة ﷺ للخمر عزله سيدنا عثمان ﷺ وإليك قصة اتهام الوليد ﷺ بالخمر كما في حوادث سنة ٣٠ هـ[٣٥] من تاريخ الطبري:

في الخبر عند الطبري أن الشهود على الوليد ﷺ اثنان من الموتورين الذين تعددت شواهد غلهم على الوليد بن عقبة ﷺ ، وأن فريقاً من الأشرار وأهل الفساد أصاب أبنائهم سوط الشريعة بالعقاب على يد الوليد ﷺ فوقفوا حياتهم على ترصد الأذى له ومن هؤلاء رجال يسمى أحدهم أبا زينب بن عوف الأزدي ، وآخر يسمى أبا مورع ، وثالث اسمه جندب أو زهير ، قبضت السلطات على أبنائهم في ليلة نقبوا فيها على ابن الحيسمان داره وقتلوه وكان نازلاً بجواره رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لم ومن أهل السابقة وهو أبو شريح الخزاعي ﷺ حامل راية رسول الله ﷺ على جيش خزاعة يوم فتح مكة فجاء هو وابنه من المدينة ليسيرا مع أحد جيوش الوليد بن عقبة التي كان يواصل توجيهها نحو المشرق للفتوح ونشر دعوة الإسلام ، فشهد هذا الصحابي وابنه في تلك الليلة سطو هؤلاء الأشرار على منزل ابن الحيسمان ، وأدى شهادته هو وابنه على هؤلاء القتلة السفاحين فانفذ الوليد ﷺ فيهم حكم الشريعة على باب القصر في الرحبة ، فكتب آباؤهم العهد على انفسهم للشيطان بان يكيدوا لهذا الأمير الطيب الرحيم وبثوا عليه العيون والجواسيس ليترقبوا حركاته ، وكان بيته مفتوحاً دائماً ، وبينما كان عنده ذات يوم ضيف له من شعراء الشمال كان نصرانياً في أخواله من بني تغلب بأرض الجزيرة وأسلم على يد الوليد فظن جواسيس الموتورين أن هذا الشاعر الذي كان نصرانياً لا بد أن يكون يشرب الخمر ، ولعل الوليد ﷺ أن يكرمه بذلك فنادوا أبا زينب وأبا المورع وأصحابهما ، فاقتحموا الدار على الوليد من ناحية المسجد ولم يكن لداره باب فلما فوجئ بهم نحى شيئاً أدخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده فأخرجه بلا إذن من صاحب الدار ، فلما أخرج ذلك الشيء من تحت السرير إذا هو طبق عليه تفاريق عنب ، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون من الخجل، وسمع الناس بالحكاية فأقبلوا يسبونهم ويلعنونهم ، وقد ستر الوليد عليهم ذلك وطواه عن عثمان ﷺ وسكت عن ذلك وصبر ، ثم تكررت مكايد جندب وأبي زينب وأبي المورع وكانوا يغتنمون كل

[٣٥] – وانظر تعليقات محب الدين الخطيب على العواصم ، هامش (١) ص ٩٤ وما بعدها

حادث فيسيئون تأويله ويفترون الكذب ، وذهب بعض الذين كانوا عمالا في الحكومة ونحاهم الوليد ﷺ عن أعمالهم لسوء سيرتهم فقصدوا المدينة وجعلوا يشكون الوليد ﷺ لأمير المؤمنين عثمان ﷺ ويطلبون منه عزله عن الكوفة ، وفيما كان هؤلاء في المدينة دخل أبو زينب وأبو المورع دار الإمارة بالكوفة مع من يدخلها من غمار الناس وبقيا فيها إلى أن تنحى الوليد ﷺ ليستريح فخرج بقية القوم ، وثبت أبو زينب وأبو المورع إلى أن تمكنا من سرقة خاتم الوليد ﷺ من داره وخرجا فلما استيقظ الوليد ﷺ لم يجد خاتمه فسأل عنه زوجتيه . وكانتا في مخدع تريان منه زوار الوليد من وراء ستر . فقالتا : إن آخر من بقي في الدار رجلان ، وذكرتا صفتيهما وحليتيهما للوليد ، فعرف انهما أبو زينب وأبو المورع ، وأدرك انهما لم يسرقا الخاتم إلا لمكيدة بيتاها فأرسل في طلبهما فلم يوجدا في الكوفة ، وكان قد سافرا تواً إلى المدينة ، وتقدما شاهدين على الوليد ﷺ بشرب الخمر فقالا: كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر فقال عثمان ﷺ : ما يقيء الخمر إلا شاربها فجيء بالوليدﷺ من الكوفة فحلف لعثمان وأخبره خبرهم ، فقال عثمان ﷺ : " نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار " .

ولنستمع للإمام الطبري يحكي لنا أثر عزل الوليد ﷺ عن الكوفة على أهلها يقول رحمه الله:

"تفجع عليه الأحرار والمماليك كان يسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن:

يا ويلتا قد عُزل الوليد جاءنا مجوعا سعيد

وكان الناس يقولون حين عزل الوليد وأُمِّر سعيد:

لا يبعد الملك إذ ولت شمائله ولا الرياسة لما راس كتاب"[٣٦]

وقال الحطيئة ﷺ يعذر الوليد ﷺ ويمدحه ، ويذكر عزله :

شهد الحطيئةُ حين يلقى ربَّه أن الوليدَ أحقُّ بالعذر

خلعوا عِنانك إذ جَرَيْت ولو تركوا عِنانك لم تزلْ تجري

ورأوا شمائلَ ماجدٍ أَنِفٍ يُعطي على الميسور والعسر

[٣٦] – تاريخ الطبري ٦١٢/٢

فنُزعت مكذوباً عليك ولم تُردُّ إلى عَوزٍ ولا فقر[٣٧]

ولكن الشعوبية والباطنية آلمتهم شهادة الحطيئة ﷺ فزادوا فيها من غير قول الحطيئة --كما يقول الزبيربن بكار ت٢٣٦هـ -:

نادى وقد تمت صلاتهم أأ زيدكم ثملا وما يدري

ليزيدهم خبرا ولو فعلوا لأتت صلاتهم على العشر"[٣٨]

وقال الإمام الشعبي رحمه الله[٣٩] :

"كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته، إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ، ما قصر ولا انتقض عليه أحد حتى عزل عن عمله"[٤٠]

وقال الحافظ ابن حجر : " **كان الوليد شجاعا شاعرا جوادا ، قال مصعب الزبيري: كان الوليد من رجال قريش وسُراتهم**"[٤١]

وقال ابن عساكر رحمه الله : "كان الوليد من رجال قريش وشعرائهم"[٤٢]

وقال ابن الأثير رحمه الله في أسد الغابة :

"كان الوليد بن عقبة من رجال قريش ظرفاً وحلماً ، وشجاعة وأدباً وكان من الشعراء المطبوعين"

ولما كان الوليد ﷺ في الكوفة كان أصدقاؤه الذين يسمر معهم عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم جميعا[٤٣]

---

[٣٧] – انظر ديوان الحطيئة ص٦٨ ، ونسب قريش ٤/ ١٣٨، وأخبار المدينة ٢م١٠٧ وانساب الأشراف ٣٢/٥ ، والأغاني ١٤٠/٥ وشرح نهج البلاغة ١٣٤/١٧

[٣٨] – ونسب قريش ٤/ ١٣٨وانظر: تاريخ دمشق٦٣/٢٢٠ وتهذيب الكمال٣١/ ٥٨

[٣٩] – الشعبي: علامة التابعين عامر بن شراحيل الكوفي (١٧-١٠٤هـ) كان إماما حافظا فقيها متفننا ثبتا متقنا ، أدرك خمسمائة من أصحاب النبي ﷺ ، ولي قضاء الكوفة. تذكرة الحفاظ ٧٩/١

[٤٠] – تاريخ الطبري ٦١٠/٢

[٤١] – الإصابة في تمييز الصحابة ٦١٦/٦

[٤٢] – تاريخ ابن عساكر ٢١٨/٦٣ وما بعدها قسم ترجمة الوليد بن عقبة

[٤٣] – مصنف عبد الرزاق٢٥/٣ ، والمعجم الكبير ٢٨٣/٩

وسكن الوليد ﷺ المدينة المنورة بعد عزله حتى قتل عثمان ﷺ فسكن الرقة ، ولم يشهد شيئاً من الحروب التي جرت بين علي ومعاوية رضي الله عنها[٤٤]

ولما حضر الموت الوليد بن عقبة ﷺ قال:

"اللهم إن كان أهلُ الكوفة صدقوا عليَّ فلا تبارك لي فيما أُقدم عليه، واجعل مردي شرَّ مردٍ ، وإن كانوا كذبوا عليّ فاجعله كفارةً لما لا يعلمون من ذنوبي"[٤٥]

يقول محب الدين الخطيب عليه شآبيب الرحمة والغفران والرضوان:

" أقولها لوجه الله صريحة ومدوية إن الوليد لو كان من رجال التاريخ الأوربي كالقديس لويس الذي أسرناه في دار ابن لقمان بالمنصورة لعدوه قديساً ، لأن لويس التاسع لم يحسن إلى فرنسا كإحسان الوليد بن عقبة ﷺ إلى أمته ، ولم يفتح للنصرانية كفتح الوليد للإسلام ، والعجب لأمة تسيء إلى أبطالها وتشوه جمال تاريخها وتهدم أمجادها كما يفعل الأشرار منا ، ثم ينتشر كيد هؤلاء الأشرار حتى يظن الأخيار أنه هو الحق "[٤٦]

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﷺ

الوالي الثالث من أقارب عثمان ﷺ عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري أخو عثمان ﷺ من الرضاعة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

"كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل يوم الفتح ، فاستجار له عثمان بن عفان **فأجاره** رسول الله ﷺ"[٤٧]

---

[٤٤] – الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٧٦/٧ ، وتاريخ دمشق ٢١٨/٦٣ وما بعدها قسم ترجمة الوليد بن عقبة ، ومن رواية ابن سعد وابن عساكر عن اعتزال الوليد ﷺ القتال في صفين نعلم ضعف ما يرويه المسعودي– مروج الذهب ٣٢٥/١ – من حضوره فيها

[٤٥] – تاريخ ابن عساكر ٢٥٠/٦٣ قسم ترجمة الوليد بن عقبة ﷺ

[٤٦] – العواصم من القواصم للقاضي ابن العربي ، بتحقيق وتعليق محب الدين الخطيب هامش ص ٩٩

[٤٧] – سنن أبي داود ٤/ ١٢٨ ح ٤٣٥٨ وسنن النسائي (المجتبى) ٧/ ١٠٧ ح ٤٠٦٩

وأخرج ابن جرير أن ابن أبي سرح استجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان رضي الله عنهم فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم[٤٨]

فعاد إلى الإسلام أيام الفتح فحسن إسلامه، ولم يظهر عليه بشيء[٤٩]

و"قال ابن هشام ثم أسلم بعد فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر"[٥٠]

وشارك على عهد الصديق ﷺ في جيوش الفتح على الجبهة الشامية ، وحمَّلَه أبو عبيدة ﷺ بكتابه إلى أبي بكر ﷺ يبشره فيها بتباشير النصر على الروم[٥١]

وفي خلافة سيدنا عمر ﷺ كان عبد الله بن أبي سرح ﷺ صاحب الميمنة في حروب عمرو بن العاص ﷺ كلها لفتح مصر ، **ثم ولاه عمر** ﷺ على الصعيد[٥٢]

ولما تأكدت كفاءة ابن سرح ﷺ وعجم عوده في مدرسة الصديق والفاروق رضي الله عنهما ولاه عثمان ﷺ مصر كلها ، فافتتح عبد الله بن أبي سرح ﷺ إفريقية سنة سبع وعشرين، وغزا الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين، وغزا الصواري من أرض الروم سنة أربع وثلاثين[٥٣]

وغزا عبد الله بن أبي سرح ﷺ الحبشة[٥٤]

وكفى ابن أبي سرح ﷺ فخرا أن كان تحت إمرته في فتح أفريقيا عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً[٥٥]

المستدرك٢/٣٨٨ ح ٣٣٦١ وسنن البيهقي الكبرى ٨/١٩٦ ح ١٦٦٠٦

[٤٨] – الدر المنثور للسيوطي ٥/١٧٢.

[٤٩] – تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (ﷺ) من الحرف والصنائع والعمالات للخزاعي ص ١٧٩

[٥٠] – السيرة النبوية لابن هشام ٥/٧٠

[٥١] – تاريخ دمشق ٣٤ / ٣٨٣

[٥٢] – الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١١٠

[٥٣] – تاريخ الطبري ٢/٥٩٧ ، وتخريج الدلالات السمعية ١/١٨٠

[٥٤] – تاريخ الإسلام للذهبي ٣/٤١٦

قال الحافظ ابن حجر يرحمه الله تعالى:

"له مواقف محمودة في الفتوح وكان محمودا في ولايته"[٥٦]

ولما وقعت الفتنة بين سيدنا علي ومعاوية رضي الله عنهما اعتزل الفريقين ولم يبايع لأحد حتى مات سنة ست وثلاثين[٥٧]

وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي :

"ومن أحسن محاسنه اعتزاله الفريقين لما قتل عثمان ، وأنه لم يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين"[٥٨]

وقال الإمام ابن حزم يرحمه الله تعالى:

"عاش – عبد الله بن سعد – حتى استعمله عمر، ثم ولاه عثمان مصر. وهو الذي غزا إفريقية، ولم يظهر منه بعد إسلامه إلا خير وصلاح ودين"[٥٩]

ويقول الإمام ابن عبد البر:

"أسلم عبد الله بن سعد أيام الفتح فحسن إسلامه فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر فى سنة خمس وعشرين ، وفتح على يديه إفريقية سنة سبع وعشرين، وكان فارس بنى عامر بن لؤى المعدود فيهم وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص فى افتتاحه وفى حروبه هناك كلها"[٦٠]

وقال الإمام النووي:

" ثم أسلم ذلك اليوم – الفتح – عبد الله بن سعد بن أبي سرح وحسن إسلامه ولم يظهر منه بعده ما ينكر ، وهو أحد العقلاء والكرماء من قريش"[٦١]

---

[٥٥] – الإصابة في معرفة الصحابة ١٤٢/٢ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٧٥

[٥٦] – الإصابة في تمييز الصحابة ١١٠/٤

[٥٧] – الإصابة في تمييز الصحابة ١١٠/٤

[٥٨] – الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ٣٣٢/١

[٥٩] – جوامع السيرة ص ٢٣٢

[٦٠] – الاستيعاب ٣ / ٩١٨

[٦١] – تهذيب الاسماء ٢٥٤/١

وروى البغوي بإسناد صحيح –كما قال ابن حجر في الإصابة – عن يزيد بن أبي حبيب قال:

"خرج بن أبي سرح إلى الرملة فلما كان عند الصبح قال:

اللهم اجعل آخر عملي الصبح ، فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه يرحمه الله"[٦٢]

قال الإمام أبو حيان رحمه الله :

"ألا ترى إلى عبد الله بن أبي سرح كيف كان حاله أولاً في الإسلام ، ثم صار أمره إلى أحسن حال ، ومات أحسن ميتة في السجود في صلاته ، وكان من خيار الصحابة"[٦٣]

سعيد بن العاص ﷺ

الوالي الرابع من أقارب عثمان ﷺ سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، ولد عام الهجرة[٦٤]

وعن جبير بن مطعم ﷺ قال:

رأيت رسول الله ﷺ عاد سعيد بن العاص فرأيته يكمده بخرقة"[٦٥]

وروى الزبير بن بكار عن ابن عمر ﷺ قال:

جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إني نويت أن أعطي هذا البرد **أكرم العرب**

فقال لها النبي ﷺ: (أعطيه هذا الغلام يعني سعيد بن العاص) فبذلك سميت البرود السعدية [٦٦]

وقال عمر ﷺ لسعيد بن العاص ﷺ يوماً:

---

[٦٢] – الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١١٠

[٦٣] – تفسير البحر المحيط ٥/ ١٩

[٦٤] – الإستيعاب في معرفة الأصحاب ١/١٨٧

[٦٥] – المعجم الكبير للطبراني ٢/ ١٣٨ وأخلاق النبي وآدابه لابن أبي الشيخ ٣/٤٨٨ ح ٧٥٣ والإصابة في تمييز الصحابة ٣/١٠٧ وما بعدها

[٦٦] – ربيع الأبرار للزمخشري ١/٣٩٧ وتهذيب الكمال ١٠/٥٠٤ وهذيب التهذيب ٤/٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ٢١/١٠٨ والبداية والنهاية ٨/٨٤

"لم أقتل أباك وإنما قتلت خالي العاص بن هشام وما بي أن أكون أعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد: لو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل، فتعجب عمر من قوله وقال: قريش أفضل الناس أحلاماً"[٦٧]

واستعمله عمر ﷺ على السواد[٦٨]

وكان سعيد بن العاص ﷺ من فصحاء قريش ولهذا ندبه عثمان ﷺ فيمن ندب لكتابة القران[٦٩]

وقال سعيد بن عبد العزيز[٧٠] :

"**إن عربية القران أقيمت على لسان** سعيد بن العاص **لانه كان أشبههم لهجة برسول الله** صلى الله عليه وسلم"[٧١]

ولاه عثمان ﷺ الكوفة خمس سنين ثم عزله عنها استجابة لطلب أهلها، وفي ولايته للكوفة غزا طبرستان ففتحها، وغزا جرجان، وكان في عسكره حذيفة بن اليمان ﷺ وغيره من كبار الصحابة، ولما نقض العهد أهل أذربيجان غزاهم ففتحها[٧٢]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

"كان سعيد بن العاص مشهوراً بالكرم والبر ، حتى كان إذا سأله السائل وليس عنده ما يعطيه كتب له بما يريد أن يعطيه مسطوراً ، فلما مات كان عليه ثمانون ألف دينار فوفاها عنه ولده عمرو الأشدق"[٧٣]

---

[٦٧] –الاستيعاب ٢/ ٦٢٢ وأسد الغابة ٤٦٠/٢ والإصابة ١٠٧/٣

[٦٨] – البداية والنهاية ٨٤/٨

[٦٩] – الإصابة في تمييز الصحابة ١٠٧/٣ وما بعدها

[٧٠] –سعيد بن عبد العزيز التنوخي كان ثقة ، يكنى أبا محمد ,مات بدمشق سنة ١٦٧هـ وهو ابن بضع وسبعين سنة ، وهو فقيه الشام بعد الأوزاعي وكان صالحا قانتا خاشعا قال: ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم ، وقال الحاكم: هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة . الطبقات لابن سعد ٤٦٨/٧ وشذرات الذهب ٢٦٣/١

[٧١] – تاريخ مدينة دمشق ١١٩/٢١ والإصابة ١٠٧/٣ وما بعدها

[٧٢] – العبر للذهبي ٦٤/١ والإصابة ١٠٧/٣ وما بعدها والبداية والنهاية ٨٤/٨

وقال التابعي صالح بن كيسان[٧٤] :

"كان سعيد بن العاص حليما وقورا ، وكان إذا أحب شيئا أو أبغضه لم يذكر ذلك ، ويقول: إن القلوب تتغير فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم عائباً غداً، ومن محاسن كلامه:

لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا تمازح الدنيء فتهون عليه"[٧٥]

وقال سفيان بن عيينة[٧٦] :

"كان سعيد بن العاص إذا سأله سائل فلم يكن عنده شيء قال:

اكتب عليَّ بمسألتكم سجلاً إلى أيام ميسرتي"[٧٧]

وبعد عزله عن الكوفة لم يزل بالمدينة المنورة حتى حوصر عثمان ﷺ ، فلم يزل سعيد ﷺ في الدار معه يلزمه فيمن يلزمه ، لم يفارقه وقاتل دونه[٧٨].

وكان له دور بارز في تسكين الفتنة واعتزال الكثير من الناس للقتال قبل الجمل وصفين فكان من كلماته للناس :

"إنّ عثمان عاش في الدنيا حميداً، وخرج منها فقيداً، وتوفي سعيداً شهيداً، فضاعف الله حسناته، وحط سيئاته، ورفع درجاته: ﴿ مَعَ الَّذِينَ انعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

---

[٧٣] – الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ١٠٨

[٧٤] – صالح بن كيسان المدني العالم مؤدب بني عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، توفي سنة ١٣٩هـ وقد جاوز المائة سنة . شذرات الذهب ١/ ٢٠٨

[٧٥] – الإصابة في تمييز الصحابة ١٠٧/٣ وما بعدها

[٧٦] – سفيان بن عيينة أبو محمد أحد أئمة الإسلام ، روى عنه الإمام الشافعي وابن المديني وأمم سواهم ، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن عني بعلم كتاب الله وكثرة تلاوته له وسهره فيه ، عني بعلم السنن وواظب على جمعها والتفقه فيها إلى ان مات بمكة أول يوم من رجب سنة ١٩٨هـ. طبقات الحفاظ ٢١/١ ومشاهير علماء الأمصار ١٤٩/١

[٧٧] – تاريخ دمشق ١٣١/٢١ وتاريخ الإسلام ٢٢٨/٤

[٧٨] – مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٣٠٢

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ... فلا تقتلوا في رضا المخلوقين أنفسكم، ولا يغني الناس عنكم يوم القيامة شيئاً"[٧٩]

ومن محاسنه أنه اعتزل الفتن فلم يحضر معركتي الجمل وصفين[٨٠]

"وقدم على معاوية بعد استقرار الأمر له، ولم يدخل معه في شيء من حروبه"[٨١]

وكان في غاية التعظيم والتقدير لآل بيت النبي ﷺ

فقد"خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت علي بعد عمر بن الخطاب، وبعث إليها بمئة ألف، فدخل عليها الحسين فشاورته، فقال: لا تَزوجيه.

فأرسلت إلى الحسن فقال:

أنا أزوجه ، فاتعدوا لذلك ، وحضر الحسن، وأتاهم سعيد ومن معه

فقال سعيد: أين أبو عبد الله؟

قال الحسن: أكفيك دونه

قال: فلعل أبا عبد الله كره هذا يا أبا محمد؟

قال الحسن: قد كان وأكفيكه

قال سعيد : إذاً لا أدخل في شيء يكرهه، ورجع ولم يعرض في المال ولم يأخذ منه شيئاً"[٨٢].

ولما كان أميراً على المدينة لمعاوية رضي الله عنه كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يصليان وراءه

ولما مات الحسن بن علي رضي الله عنهما بالمدينة سنة خمسين صلى عليه سعيد بن العاص رضي الله عنه وكان أميراً على المدينة والذي "قدمه للصلاة عليه الحسين بن علي رضي الله عنهما وقال: هي السنة"[٨٣]

---

[٧٩] – مختصر تاريخ دمشق ٣/٣٠٣

[٨٠] – العبر في خبر من غبر ١/٦٤ والإصابة ٣/١٠٧ وما بعدها

[٨١] – مختصر تاريخ دمشق ٣ /٣٠٠

[٨٢] – مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٣٠٥

[٨٣] – الاستيعاب ١ /٣٩٢

واستسقى يوماً سعيد بن العاص ﷺ في بعض طرق المدينة فأخرج له رجل من دار ماء فشرب، ثم بعد حين رأى ذلك يعرض داره للبيع فسأل عنه لم يبيع داره ؟! فقالوا: عليه دين أربعة آلاف دينار ، فبعث إلى غريمه فقال: هي لك عليَّ ، وأرسل إلى صاحب الدار ، فقال: استمتع بدارك"[٨٤]

وكان يصر الصرر فيضعها بين يدي المصلين من ذوى الحاجات في المسجد[٨٥]

وكان ينحر في كل يوم جزوراً يطعمها الناس رضي الله عنه وأرضاه[٨٦]

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ﷺ

الوالي الرابع من أقارب عثمان ﷺ أبو سعيد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ، القرشي العبشمي ، أسلم يوم الفتح ، وصحب النبي ﷺ وكان اسمه عبد الكعبة ، وقيل: عبد كلال ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن

رُوى له عن رسول الله ﷺ أربعة عشر حديثًا، اتفق الشيخان على حديث منها، وانفرد مسلم بحديثين ، وروى عن معاذ بن جبل ﷺ وروى عنه ابن عباس ﷺ وابن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين وآخرون ، توفى سنة خمسين للهجرة[٨٧]

قال الإمام النووي :"كان متواضعًا، فإذا وقع المطر لبس برنسًا، وأخذ المسحاة، وكنس الطريق"[٨٨]

وبعثه خالد بن الوليد ﷺ بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة[٨٩]

---

[٨٤] – تاريخ الإسلام ٤/ ٢٢٨ والبداية والنهاية ٨/ ٨٥

[٨٥] – البداية والنهاية ٨/ ٨٤

[٨٦] – المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص١٥٠

[٨٧] – انظر: الإصابة ترجمة عبد الرحمن بن سمرة ، وتهذيب الأسماء للنووي ٢٧٦/١

[٨٨] – تهذيب الأسماء١ / ٢٧٧

[٨٩] – مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ٣/١ ، والمعجم الكبير ٣٠٠/٢ ح ٢٢٥٥

ثم غزا ﷺ خراسان في زمن عثمان ﷺ وهو الذي افتتح سجستان وكابل، وولاه ابن عامر ﷺ سجستان سنة ثلاث وثلاثين ؛ فلم يزل بها حتى اضطرب أمر عثمان ﷺ فخرج عنها[٩٠]

بلغ عبد الرحمن بن سمرة ﷺ الداور من أعمال السند وفتح بست وجابلستان ثم تخبل أمر سجستان، فبعث إليهم عبد الله بن عامرﷺ ، أيام ولايته لمعاوية ﷺ عبد الرحمن بن سمرة ﷺ أيضاً، ففتحها وفتح كابل[٩١]

وعبد الرحمن بن سمرة ﷺ هو أحد الرجلين الذين مشيا بالصلح بين سيدنا الحسن ﷺ ومعاوية ﷺ

ففي البخاري عن الحس البصري قال:

"استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: اني لأرى كتائب لا تولي حتى يقتل أقرانها.

فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين: أي عمرو ، ان قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمور المسلمين؟ من لي بنسائهم وضعفتهم؟ فبعث إليه برجلين عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز في الصلح"[٩٢].

و"استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان، فأتاها فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه ، حتى بلغ كابل فحصرها أشهراً ودخل البلد عنوةً ، ثم سار إلى بست ففتحها عنوةً ، وسار إلى زران فهرب أهلها وغلب عليها، ثم سار إلى خشك فصالحه أهلها، ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ، ثم سار إلى زابلستان ، وهي غزنة وأعمالها فقاتله أهلها، وقد كانوا

نكثوا ففتحها، وعاد إلى كابل وقد نكث أهلها ففتحها"[٩٣]

وقوى سنده االمحدث الكشميري في كتابه التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٢١٣

[٩٠] – الاستيعاب في ترجمة عبد الرحمن بن سمرة ﷺ

[٩١] – جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٤٨

[٩٢] – صحيح البخاري – كتاب الصلح – باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما "ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين"

و"لما انتهى عبد الرحمن بن سمرة ﷺ إلى بلاد الدوار حصرهم في حبل الزور ثم صالحهم ، ودخل عبد الرحمن بن سمرة ﷺ على الزو- وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان - فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان:

دونك الذهب والجوهر، وانما أردت ان أعلمك انه لا يضر ولا ينفع، وفتح بست وزابل بعهد"[٩٤]

علي بن عدي بن ربيعة بن عبد شمس ﷺ

الوالي الخامس من ولاة عثمان ﷺ من أقاربه علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ولاه مكة المكرمة ، أول ما ولى الخلافة[٩٥]

قال ابن عبد البر في الاستيعاب:

"علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ولاه عثمان بن عفان ﷺ مكة حين ولى الخلافة ، قتل يوم الجمل[٩٦] ، لا تصح له عندي صحبة، ولا أعلم له رواية وانما ذكرناه على شرطنا فيمن ولد بمكة أو المدينة بين أبوين مسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٩٧] ولم نحصّل من المصادر التاريخية أية معلومات عنه غير ما ذكرنا

معاوية بن أبي سفيان ﷺ

الوالي السادس والأخير من أقارب عثمان ﷺ هو معاوية ﷺ

وإذا أردنا ان نعرف من معاوية بن أبي سفيان فيكفي أن نعرف

شهادة أهل البيت النبوي في معاوية بن أبي سفيان ﷺ

أولهم سيد أهل البيت وسيد الأولين والآخرين رسول الله ﷺ

---

[٩٣] - فتوح البلدان ١/ ٣٨٨ ، والكامل في التاريخ ٣/٢٩٦

[٩٤] - فتوح البلدان ١/٣٧٦ ، والكامل في التاريخ ٣/ ٢٣

[٩٥] - تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٨ وانساب الأشراف ٣/٢٦٤ والإصابة ٥/٦٦

[٩٦] - شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنهاكما في انساب الأشراف ٣ / ٢٦٤

[٩٧] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١١٣٤

عن أُمُّ حرامٍ رضي الله عنها انها سمعت النبي ﷺ يقول:

(أول جيشٍ من أُمتي يغزون البحر قد أَوجبوا)

قالت أم حرامٍ قلت: يا رسول الله انا فيهم ؟

قال ﷺ: (انت فيهم)[٩٨]

فكان قائد هذا الجيش – الذين أوجبوا الجنة بشهادة رسول الله ﷺ – معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[٩٩]

وقال الحافظ ابن حجر :"معاوية رضي الله عنه أول من ركب البحر للغزاة وذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه"[١٠٠]

وعن العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب وقِهِ العذاب)[١٠١]

وعن عبد الرحمن بن أبي عُميرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انهُ قال لمعاوية رضي الله عنه:

(اللهم اجعله هاديًا مهدِياً واهدِ به)[١٠٢]

---

[٩٨] – صحيح البخاري ١٠٦٩/٣ ح ٢٧٦٦ – باب ما قيل في قتال الروم

[٩٩] – صحيح البخاري ١٠٣٠/٣ ح ٢٦٤٦ باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات

[١٠٠] – فتح الباري ٦/ ٧٧

[١٠١] – أخرجه والإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢ | ٩١٣-٩١٤ بسند صحيح عن شُريح بن عُبيد مرسلاً، وفي المسند ١٢٧/٤ برقم ١٧١٩٢ وأخرجه الامام البخاري في تاريخه الكبير (٧ | ٢٢٦) بإسناد صحيح.

والطبراني في مسند الشاميين (٣ | ١٧٠) ، وفي معجمه الكبير (١٨ | ٢٥١) ،

وصححه ابن خزيمة ٣ / ٢١٤ وابن حبان ١٩٢/١٦

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢٤/٣ :"للحديث شاهد قوي"

وقال في تاريخ الإسلام ٣٠٩/٤ قال : "هذا الحديث رواته ثقات"

[١٠٢] – أخرجه الترمذي وحسنه ٦٨٧/٥ ج ٣٨٤٢ وهو في مسند أحمد ٢١٦/٤ ح ١٧٧٢٦ والتاريخ الكبير للبخاري ٥ | ٢٤٠ والطبراني في الأوسط ٢٠/١

وعن سعيد بن العاص ﷺ قال: إن معاوية ﷺ أخذ الإداوة يتبع رسول الله ﷺ بها ، فبينا هو يوضئ رسول الله ﷺ رفع رأسه إليه مرة أو مرتين فقال:

(يا معاوية، إن وليت أمراً فاتق الله عز وجل واعدل) قال:

فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتليت"[١٠٣].

ومن ثقة رسول الله ﷺ بمعاوية ﷺ أن اختاره كاتبا للوحي بين يديه ﷺ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس ﷺ:

"أن أبا سفيان ﷺ قال: يا نبيَّ الله، ثلاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ

قال ﷺ : (نعم)

قال: عندي أحسنُ العربِ وأجمَلُهُ أمُّ حَبيبة بنت أبي سفيان؛ أُزوّجُكها[١٠٤]

قال ﷺ: (نعم)

قال : ومعاوية تجعلُه كاتباً بين يديك.

قال ﷺ : (**نعم**)

---

[١٠٣] – أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤ | ١٠١ وأخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣ | ٣٧٠ عن معاوية ﷺ وصحح سندهما الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٨٦

[١٠٤] – قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (٦٣/١٦):

هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بالاشكال ووجه الاشكال أن أبا سفيان أنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي صلى الله عليه و سلم قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل ... وقال ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة لانه لا خلاف بين الناس أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهي بأرض الحبشة وأبوها كافر وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا على ابن حزم، قال:

ما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفلة لأنه يحتمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطييباً لقلبه لأنه كان ربما يرى عليها غضاضة من رياسته ونسبه أن تُزوج بنته بغير رضاه ، أو أنه ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد وقد خفي أوضح من هذا على أكبر مرتبة من أبي سفيان ممن كثر علمه وطالت صحبته".

قال: وَتُؤَمِّرُنِي حتى أقاتل الكفار كما كنتُ أقاتلُ المسلمين؟ قال: (نعم)[١٠٥]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

إن معاوية كان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ[١٠٦]

وعن سهل بن الحنظلية الأنصاري رضي الله عنه: أن عيينة والأقرع سألا رسول الله ﷺ شيئا، فأمرَ معاويةَ أن يكتب به لهما، ففعل، وختمها رسول الله ﷺ ، وأمر بدفعه إليهما[١٠٧]

وروى شيخ الشيعة الإمامية الإمام الصدوق في معاني الأخبار عن أبي جعفر الباقر يرحمه الله تعالى قال:

"قال رسول الله ﷺ ومعاوية يكتب بين يديه ..."[١٠٨]

ولنستمع إلى شهادة عالم أهل البيت سيدنا علي رضي الله عنه في معاوية رضي الله عنه

جاء في نهج البلاغة رسالة سيدنا علي رضي الله عنه إلى الأمصار يذكر فيها ما جرى بينه وبين معاوية في صفين:

(وكان بدء أمرنا انا التقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله ، والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء"[١٠٩]

---

[١٠٥] – صحيح مسلم٤/١٩٤٥ح ٢٥٠١ – كتاب فضائل الصحابة – باب من قضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه

[١٠٦] – قال الهيثمي في المجمع (٩/٣٥٧) : "رواه الطبراني، وإسنادُه حسن".

[١٠٧] – رواه أبوداود (ح١٦٢٩) وأحمد (٤/١٨٠) وقال في مجمع الزوائد (٣/٢٥٦) : "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"

[١٠٨] – معاني الأخبار للصدوق (ص٣٤٦) طبعة انتشارت إسلامي ، بتحقيق علي الغفاري، أو ٢/٤٣٨ طبعة النجف) والخبر نقله المجلسي في بحار الانوار (٣٣/١٦٦ و٨٩/٣٦)، وقال عالمهم الأحمدي الميانجي: سنده صحيح . مكاتيب الرسول ١/١١٩ – الأحمدي الميانجي – دار الحديث

[١٠٩] – نهج البلاغة شرح محمد عبده ص ٥٤ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١/٨٢

وذكر صاحب وسائل الشيعة عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه أن علياً ﷺ لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ، ولكنه يقول : هم بغوا علينا[١١٠]

ولما سئل سيدنا علي ﷺ عن معاوية وأصحابه أمنافقين هم ؟

قال :" من النفاق فروا ، إخواننا بغوا علينا"[١١١]

وتواتر عنه ﷺ أنه صلى على قتلى الفريقين ودفنهم في مقبرة واحدة[١١٢]

ولنستمع إلى شهادة حبر الأمة وأهل البيت ابن عباس ﷺ قي معاوية ﷺ

عن ابن أبي مليكة رحمه الله قال : قِيل لابن عَبَّاسٍ ﷺ: هل لك في أَمِيرِ المؤمنين معاوية فانه ما أَوتر إلا بواحدة !! قال : أَصاب انه فقيه[١١٣]

وكفى بشهادة حبر الأمة ﷺ بفقه وعلم معاوية ﷺ

وعن أبي الدرداء ﷺ قال : " ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا يعني معاوية "[١١٤]

وعن ابن عمر ﷺ قال : ما رأيت أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية !! فقال له رجل : ولا عمر ؟

فقال : عمر كان خيرا منه ، وكان هو أسود منه[١١٥]

---

[١١٠] – وسائل الشيعة١١/٦٢ .

[١١١] – تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٣ ، ومنهاج السنة النبوية ٧/ ٤٠٦ والخبر أخرجه ابن أبي شيبة (٧/٥٣٥،رقم٣٧٧٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٧٣، رقم ١٦٤٩٠)

[١١٢] – انظر: منهاج السنة النبوية ٧/ ٤٠٦

[١١٣] – البخاري في صحيحه ٣/١٣٧٣ ح ٣٥٥٤

[١١٤] – أخرجه الطبراني في مسند الشاميين: ١/١٦٩ح٢٨٣ وفي مجمع الزوائد ٩/٣٥٧:

" رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحرث المذحجي وهو ثقة

[١١٥] – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٦/٣٥٠) والمعجم الكبير للطبراني ج١٢/ص٣٨٧ ح١٣٤٣٢ وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الأثر – (ج ٢ / ص ١٠٢٩):"قيل أراد أسخى وأعطى للمال . وقيل أحلم منه . والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في ترجمته لمعاوية ﷺ:

"معاوية بن أبي سفيان الصحابي بن الصحابي أسلم في فتح مكة ، وكان معاوية يقول: إنّه أسلم يوم الحديبية وكتم إسلامه من أبيه وأمه ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنينا فأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهما ، وكان أحد الكتاب لرسول الله ﷺ، ولما بعث أبو بكر ﷺ عنه الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام وهو دمشق فأقره عمر ﷺ مكانه ، روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثلاثة وستون حديثا، **روى عنه من الصحابة** ابن عباس وأبو الدرداء وجرير بن عبد الله والنعمان بن بشير وابن عمر وابن الزبير وأبو سعيد الخدري والسائب بن يزيد وأبو أمامة بن سهل ومن التابعين ابن المسيب وحميد بن عبد الرحمن وغيرهما ، ولما ولاه عمر بن الخطاب ﷺ الشام مكان أخيه يزيد ، بقي أميراً خلافة عمر ، ثم أقره عثمان وولي الخلافة بعد ذلك فبقي معاوية أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة ، توفي يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين من الهجرة ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة ، وهو من الموصوفين بالدهاء والحلم ، وذكروا أن عمر بن الخطاب ﷺ لما دخل الشام فرأى معاوية ﷺ قال: هذا كسرى العرب ، ولما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن في قميص كان رسول الله ﷺ كساه إياه وأن يجعل مما يلي جسده ، وكان عنده قلامة أظفار رسول الله ﷺ فأوصى ان تسحق وتجعل في عينيه وفمه ، وقال: افعلوا ذلك بي وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين ، ولما نزل به الموت قال: يا ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى وإني لم أَلِ من هذا الأمر شيئا ، وكان معاوية أبيض جميلاً يخضب"[١١٦]

وقال الإمام الشيعي الزيدي ابن الوزير

"إنّ معاوية لم يرو شيئاً قطّ في ذمّ عليّ ﷺ ولا في استحلال حربه ، ولا في فضائل عثمان، ولا في ذمّ القائمين عليه، مع تصديق جنده له، وحاجته إلى تنشيطهم بذلك فلم يكن منه في ذلك

ومتحمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم . وأصله من ساَدَ يَسُودُ فهو سَيْوِد فقُلبت الواو ياء لأجْل الياءِ الساكنة قبلها ثم أدغمت".

[١١٦] – تهذيب الاسماء واللغات ٢/ ٤٠٧

شيء على طول المدّة، لا في حياة عليّ ولا بعد وفاته، ولا تفرّد برواية ما يخالف الإسلام ويهدم القواعد، ولهذا روى عن معاوية غير واحد من أعيان الصّحابة والتّابعين"[١١٧]

وبعد فهؤلاء هم أقارب عثمان ﷺ الذين ولاهم في خلافته لا يبلغون الخمس من الولاة ويجمع بينهم:

- الكفاءة العالية في القيادة والسياسة.
- الكف عن الفتن والتعفف عن دماء المسلمين فلم يحضر معظمهم الحروب التي دارت رحاها بين الصحابة رضي الله عنهم.
- معظمهم تدرب على القيادة في مدرسة الشيخين الصديق والفاروق.
- كلهم يتميز بمكارم الأخلاق والجود والكرم والشجاعة.
- كلهم مجاهد في سبيل الله تعالى يستحلي المرائر في سبيل الله تعالى.

هذه الصورة التي ترسمها كتب التاريخ لولاة عثمان ﷺ من أقاربه ، فلنقارنها بالصورة التي يقدمها كتّاب الباطنية والعلمانية ، ولندرك حقيقة ما يراد بتاريخنا الإسلامي ورجاله الشوامخ من تشويهٍ وتقزيمٍ يحول بين الأمة وبين التأسي بزعمائها وقادتها ، ويغرس في نفوس أبنائها الخجل من الأمس المنصرم ، والعجز عن النهوض بالحاضر المتخلف البائس.

١١٧